مقارنة بين اللغة المصرية القديمة واللغة العربية

٣

الاثر المصري

الذي ذكر فيه اسم بني اسرائيل

المحفوظ الآن بمتحف القاهرة — عدد ٣٤٠٢٥

(و بعض ما فيه من الاتفاق بين لغة قدماء المصريين واللغة العربية) (*

أني تلقيت عن والدي في مدارس الحكومة الدروس الهيروغليفية التي ألقاها في نيف وثلاث سنين ، وثابرت بعد ذلك على الاهتمام بها ولا سيما في أيام العطلة الدراسية . ثم صرفت أيام هذه الاجازة الاخيرة في ترجمة وجه واحد من الحجر الكبير المنقوش عليه اسم بني اسرائيل وطبقت قدر استطاعتي بين الكثير من ألفاظه على ما يقابلها في اللغة العربية ليعلم وجه الشبه بين اللغتين، وجعلت كل كلمة مصرية موافقة للعربية بين علامتين هكذا [ ] فجاء بحمد الله باكورة عمل أزفها لأبناء وطني راجيا منهم ان يصفحوا عما يرونه فيه من زلة القلم ، وفقنا الله واياهم لنشر العلوم والمعارف آمين

وصف الاثر بالاجمال :

صنع هذا الأثر الملك (امنوفيس الرابع) من الاسرة الثامنة عشرة ونقش على وجه منه وصف بعض أعمال دينية قام بأدائها — ثم جاء من بعده (منفتاح) الذي هو فرعون سيدنا موسى عليه السلام على القول الارجح ، وكتب على الوجه الآخر

(*) بقلم حسن افندي كمال الطالب بمدرسة الملك في لندرة نجل الأثري أحمد كمال بك أمين دار الآثار المصرية وقد جعلناه مكان النبذة الثانية مما وعد به والده ، وأوضحنا تفسير بعض الكلمات

كيفية حربه مع اللوبيين ، واستطرد الى بيان أحوال مصر وقتئذ ، مع الالماع الى ذكر ولايات أخرى أخضعها لحكمه . وهذا النقش الاخير هو الذي عنيت بترجمته . فظهر لي ان الكاتب المصري تحرى فيه أساليب الانشاء التي كانت شائعة في عهد الاسرة التاسعة عشرة ، وكان السبب في نقشه وتسطيره انتصار عظيم أحرزه فرعون (منفتاح) على اللوبيين ، فأمر بتدوين هذا النصر لتخليد ذكره بين الخلف ، وكان ذلك في السنة الخامسة من حكمه . لكن عبارات نصه لم تزدنا شيئا جديدا عما كتبه عن نتيجة هذه الحرب في نقوش الكرنك ، غير انه تكلم بصراحة هنا عما حصل في أيامه من الفرح والسرور والحرية للبلاد المصرية . ولولا النص المنقوش في معبد الكرنك المشروح فيه حوادث هذه الحرب بالتفصيل لما تيسر لنا الوقوف من هذا الاثر على مكانة الفوز المبين الذي ناله منفتاح ، ولا على الحالة الحرجة التي وقعت فيها البلاد المصرية عند نشوب هذه الحرب الطاحنة

ومن تأمل معاني العبارات الواردة في نص هذا الاثر النفيس علم بعض أحوال البلاد المصرية وقت السلم وعلى الاخص العبارة التي ذكر فيها اسم بنى اسرائيل المدرجة في آخره لانها استوجبت توجيه النظر من الاثريين لكونها أول عبارة أخبرتنا بهذا الاسم المشهور في الكتب الدينية

وذلك انه ورد في الاثر اشارة اجمالية الى ذكر خضوع بعض الامم الاجنبية ومن جملتهم بنو اسرائيل . لكن العبارة التي ذكر فيها هذا الاسم جاءت في غاية الايجاز ، حتى تعذر علينا استنتاج فائدة كبيرة منها . على انها صيغت في أسلوب متداول الاستعمال في اللغة المصرية القديمة طالما عبر به عن أمم أخرى في نصوص غير هذا

ومعنى هذه العبارة ان بني اسرائيل « لم تبق لهم بزرة » أي ذرية في الارض . فاجتهد بعض الاثريين في تأويلها فقالوا انها تفيد محو نسل بني اسرائيل بذبح أبنائهم واستحياء نسائهم . لكن نرى من جهة أخرى ان هذه العبارة نفسها ذكرت كثيرا في الآثار المصرية عن أمم أخرى أجنبية كما ترى في الامثلة الآتية

(الاول) ماجاء في حرب رمسيس الثالث من حكمه لسكان البحر الابيض

في السنة الثامنة من حكمه اذقال ماترجمته: «والذين وصلواحدود بلدي تبدد شملهم ولم تبق لهم بزرة »

(الثاني) ماجاء في كتاب (دمخن) [1] من أن اللوبيين والسپديين مزقوا ولم تبق لهم بزرة

(الثالث) ماجاء أيضا في الكتاب المذكور [2] من قولهم « وصارت بلادهم رماداً قفراً بلقعا فلم تبق لهم بزرة »

(الرابع) ماجاء في حرب رمسيس الثالث وذلك في السنة الخامسة من حكمه من أن — رئيس عمورة المدعو (جورو ....) لم تبق له بزرة

فيعلم مما تقدم ان التعبير بلفظ لم تبق له بزرة هو تعبير عندهم لايراد به في الاثر الذي نحن بصدده محق ذرية بني اسرائيل من هذه الدنيا بذبح الابناء واستحياء النساء — ومن الواضح الجلي ان موطن بني اسرائيل كان في فلسطين حسب نص الاثر وان منفتاح قهرهم فيها وسلب أموالهم كما فعل بغيرهم من الامم المجاورة لهم بالكيفية المبينة بعد

ترجمة الاثر [3]

[النهار] الثالث من [أبيب] للسنة الخامسة من حكم [الحر ـ أي الباشق ـ القوي المرقي للعدل] الملك منفتاح العظيم [البأس المرقى بقوة] الإله حوريس [القوي] ضارب [البدو] ذو الاسم السرمدي الذي تحدث [الناس بِمَجدَاته] في جميع البحار ، لانه جعلهم يرون الدنيا كلها [منضمة] له ، ولانه استعمل قواته

(١) هذا الكتاب حاو لنقوش مصرية تاريخية فراجع هذه العبارة في السطر ٣٦ من الباب ٣٤ من الجزء الاول

(٢) راجع في الجزء الاول من الكتاب المذكور السطر الثاني من الباب المتمم للعشرين (٣) إننا أتينا في الترجمة بالألفاظ المصرية القديمة (الهيروغليفية) الموافقة للالفاظ العربية، ومن هذه الالفاظ ماهو مستعمل الآن ومنها ماهو غريب غير مستعمل أو قليل الاستعمال فاضطررنا الى تفسيره في اثناء الكلام او في الهوامش فلهذا لا غرابة فيما يوجد في الترجمة من ضعف وركاكة ، لأن هذه أول مرة حوفظ فيها على الألفاظ المتفقة في اللغتين بنصها فيهما

فيا فيه النفع فهو [الصيدن القب — منفتاح — النـاب [١] القوي] ذو [البأس] المهلك [لشانئيـة] ذو الحسن في شدة [القوة] الذي [ينهض] نهوض الشمس [ليكف] عن مصر مايحلّ بها من العواصف ، وليجعلها ناظرة لقرص الشمس عند [سطوعه] وليدفع جبل النحاس عن اعناق الاهالي [٢] فيمنح الحرية للناس الواقعين في الضيق ، وليعاف سكان منف من فعل أعدائهم وليجعل « أسوريس » [اشرا] (أي فـرحا) في [صُبّيه] [٣] الفاتح الذي يفتح الحصون ويوصل لمعابده أرزاقها ، فهو الملك منفتاح الوحيد الذي يطمن [ألباب] الجم الغفير فيدخل عند رؤيته نفسَ الحياة في أنوفهم . فهو [السائد] على أرض التمحو [٤] ملقي [الهول] السرمـديّ في [ألبـاب] المشواش، المذل للو بيين المتوغلين في مصر حتى جعل [روع] القطر المصري العظيم في [لبهم] وجعـل مقدمة جيشهم ومؤخره لم يبرح الارض في سيرهم على أرجلهم ، بل ظلوا على أقدامهم واقفين حتى وقعت رماتهم وأقواسهم ، وصارت قلوب المسرعين منهم أذلة من المشي ، ففكوا قرب الماء وألقوها على الارض ، وأخذت جلودها ورميت

أما الوالي [النحسيس] حاكم لو بيا [فخارت] قواه وهرب تحت [جنح] (الليل) بلا ريشة على رأسه، وكانت رجلاه تسير سيرا ثقيلا، وأخذت أمامه [حامّته] — أي نساؤه — ، ونهبت حبوب محصولاته، فلا [ماء] في القرب [للمعيشة] فكانت وجوه [أصنائه تهصص] [٥] بعيونهم ، ويقتل الواحد من [هداته [٦] ثانيه]

١ الصيدن ـ الملك ـ والقب ـ رئيس القوم وسيدهم وقيل الملك وقيل الخليفة والناب السيد الوجيه ، وهو مجاز أصله المسن من الابل

٢ المقصود من جبل النحاس الامور الشاقة الثقيلة العبء كانها من حيث الثقل جبل من نحاس فهي استعارة مستعملة عندنا في قول البعض ثقيل كالجبل

٣ جمع صاب وهم الذين يميلون الى الفتن ويحبون التقدم فيها والبراز

٤ هي القيروان وما يليها

٥ الاصناء كالصنوان جمع صنو بالكسر، ومعناه في المصرية والعربية الاخوة . وأصله فسائل النخل التي تخرج من أصل واحد . وتهصص معناه في اللغتين تبرق

٦ هداته قواده . والمراد بثانيه الذي يليه

في حرب نشبت بينهم، وحرقت [أحياؤه] وجميع [أشيائه] من طعام الجنود، ولما وصل بلده تحدث في حقه الكثيرون في جميع [الارض] فلحقته الخيبة [وخسفته التأناة] (١) وسلبه سوء الحظ [الريشة] — أي من رأسه — فتحدث فيه السكل من سكان مدينته قائلين : إنه تحت [بأو أزوان منف] (أي سيطرة معبوداتها) لقد [ساوروا] مريري (٢) لانه كان [بذيئا] لمنف من ابن الى ابن (نتج) في أسرته الى [الازل] — لذلك مثل منفتاح بأولاده [وشياه] (٣) فصار يضرب به المثل في لوبيا ، وأصبحت الذرية يقول بعضها لبعض : لم يُفعل لنا مثل ذلك منذ المعبود (رع) (٤) وكان كل كبير يقول لابنه : [اندب لوبيا] — فامتنعوا عن [المشي] والسير الطيب (أي التنزه) داخل الحقول فوقف [مشيهم] في يوم واحد ، وحرقت التحنو في سنة واحدة ، فأعطى المعبود (سوتخ) ظهره لرئيسهم ، وتمزقت [أحياؤه] حسب [مشيئة] (هذا المعبود) فلم تبق حاجة — لحمل — [القناة] في هذه الايام وأصبحت السلامة في [الاختفاء والتعوذ بالبيقرة] (٥) — وصار [يلوذ] بسيد مصر الكبير منفتاح [الازر] (٦) والانتصار ، لانه يحارب وهو عارف [شطنه] (٧) والذي يعاديه (يعد)

---

١ الخسف النقص والتأناة الضعف والعجز في كل من اللغتين . ومن المعاني المناسبة لذلك في العربية قولهم : خسف فلانا أي أذله وحمله ما يكرهه وخسف الدابة حبسها بلاعلف . وناءَ فلان قصر وعجز وناناه : كفه ومنعه عن الأمر والناناء العاجز الجبان والزون الصنم (راجع عدد ٥ في هامش الصفحة التالية)

٢ ساورد كلموه بكلام يصدع رأسه . ومريري اسم رئيس اللوبيين

٣ شياه بالتشديد — قبحه

٤ يراد بهذه العبارة المتداولة عندهم أنه لم يحصل مثل ذلك من ابتداء الدنيا

٥ المراد بالاختفاء العزلة . وبالبيقرة سكنى الدور . ويقال في العربية بيقر اذا نزل الحضر وأقام تاركا البادية

٦ الازر بالفتح القوة

٧ الشطن بالفتح مصدر شطن (كنصر) يقال : شطن في الارض أي دخلها إما راسخا وإما واغلا . وهذا هو المعنى بالمصرية

خائنا لا [لب] له — ومن تعدى حدود مصر لا يقيم الى الصباح لانها [السليلة الوحيدة] للمعبود « رع » منذ وجود الآلهة ، ولأن [سليله] — أيضا — هو مفتاح الجالس على [سدة] المعبود « شو » فلا [حجا يقدي ليهوي] بين [ناس مصر] [١] لان [عين] كل معبود متجهة في [سهِ من يعنوها] [٢] ولانها [تعي كانفيها] [٣] ولانها تعطي الخير لاولي [البأو] العالمين العارفين لغتهم كلها [الزائون] لاهوائهم — ونالت مصر [باؤا] فخرا كبيرا لان يدها [حبت] ـ دنت ـ من رئيس لوبيا فأسرته حيا . هكذا ظفر الملك المقدس [العادل] أمام المعبود « رع » [بكائنه] [٤] مريري — فاعل [السوء] الذي [سخط] عليه [الزون رب منف [٥] فوفاه] ـ حسابه ـ في مدينة عين شمس ، وبذلك حكم عليه التقسيم المقدس (وهو المؤلف من تسعة آلهة) بسبب [عثوه البذيء] فقال السيد الكلي (أي رئيس الآلهة) سأعطي [الخشيب] [٦] لابني منفتاح [القوي اللب الآين] [٧] الرءوف المدافع عن منف [المجاوب] عن مدينة عين

---

١ الحجا في اللغتين العقل والمراد هنا ذو الحجا على حذف المضاف . ويقدي يجيء مقحما من البادية . وقوله يهوي بين ناس مصر أي يهبط مصر وينزل بين أهلها . فهذه الجملة كلها عربية ومحصل معناها أنه لا يوجد عقل يغرر بصاحبه فيحمله على اقتحام البادية لهبوط مصر أي على سبيل الفتح والاستعمار ، والتعليل الآتي معظم ألفاظه عربية مصرية أيضا

٢ المراد بالسه الخلف والوراء . وهذا المعنى مجازي بالعربية . ويعنوها يضعفها .

٣ أي تأسر مبغضيها وكارهيها أي أعدائها .

٤ أي كارهه ومبغضه

٥ رب منف تفسير للزون . والزون بالضم يطلق في العربية على الصنم وكل ما يتخذ للعبادة وعلى الموضع الذي تجمع فيه الاصنام وتنصب وتزين

٦ هو بوزن أمير السيف . ويطلق في العربية على السيف الصقيل والسيف الذي عرض له الطبع أي الصدأ — ضد ، والمراد هنا الأول بقرينة المدح

٧ الآئن اسم فاعل آن على نفسه أونا رفق بها في السير ويستعمل بمعنى الرافه والوادع وهو الموافق للغة المصرية

شمس الفاتح للمدن [المغي] (١) الذي [يفك] أسارى الكثير من المقيدين في كل بلد ، ويعطي [الاطابات] (٢) للبرابي (أي المعابد) ويدخل [الكندر] (٣) امام [الزون] ويجعل [السراة تقتمي اشياءها] (٤) ويدخل الفقراء بلادهم »

فقالت الآلهة على مشهد من أرباب مدينة عين شمس بخصوص ابنهم مفتاح ليعط الحياة مثل «رع» [وليجاوب] عن كل من [ردئ] — أي اختلس — لانه [وصيّ] على مصر فحسبانها جزءا تابعاله الى الازل — أي الابد — [ولينجد] أهلها [وليلمأ بالطول] متقاعديها في [لوقته] (٥) فتكون أنفاس الحياة [بقوة] ذراعيها [وتخيط الاشياء] للمستحق بلا [جور] ولا [قمأ] (٦) والذين [يونّ (٧) لبهم] الصغير ويلقون بزور السف [يحبون] (٨) اليك بالاشياء بلا أطفال لهم » هكذا يقال فيهم — وقد [تأيا] مريري الملعون [الخسيس الخارّ] (٩) رئيس لوبيا [ليهوي] في أسوار ملك مصر وسيدها وهو [اللقب] الذي أطلقه المعبود «رع» على [سليله]

١ هو الذي ياخذ عنوة يقال : اعناه بمعنى أخضعه وبمعنى أبقاه اسيرا

٢ ورد بمعنى احاسن الاشياء فالظاهر أنه محرف عن الأطايب جمع أطيب

٣ الكندر بضم الكاف والدال اللبان الذي كان يستعمل بخورا في المعابد في عهد المصريين ولا يزال يستعمله النصارى

٤ السراة جمع سري كغني وقيل اسم جمع له وهم أشراف القوم في اللغتين . وتقتمي ورد في الأثر بمعنى تجمع ويظهر أن اصله في العربية تقنّم من اقتمّ الشيء ، فان الميم الثانية تقلب ألفا . وورد بمعنى الكنس وأكل جميع ما على المائدة ففيه معنى الجمع

٥ يلمأ يلمح بنظره ، والطول بالفتح الفضل والعطاء والسعة . واللوقة الساعة يقال : ذهب فلان في لوقة ، — أي ساعة

٦ تخيط من : خاط اليه الشيء اذا مر عليه سريعا لايلوي على غيره . والقمأ الذل والصغار

٧ يون ورد بمعنى يضعف . ويقال في العربية بمعنى ضعف وفتر ، ووني بالتشديد أيضا

٨ أي يدنون من الحبو وهو أحد معانيه

٩ تاياه قصد شخصه وتعمده . والخارّ اسم فاعل من خر أي وقع وسقط

هذا وهو [الصيدن والقبّ] [١] منفتاح [المتربع] على [سدته] ويقول يتاح (أي الفتاح) عن لو بياء ان [خار] لو بيا — أي العاثر بعد استقامته — [ستحصى] جميع بذأته [وتطوف ـ فوق ـ نطابه] — أي رأسه — وليجعل في [يد] منفتاح [وليبق مايقمّ] [٢] مثلما — يفعل — التمساح، لان [الشوشاءة تعنو الشوشاء] في شبكته ولو كان [نابا] [٣] لان أمون [يلُخّ بحسه فيطفه] [٤] من [يده] ويجعله تحت [قوة] منفتاح في أرمنت

وقع [أشر] [٥] كبير في مصر [وبرز النهيم] [٦] في [مدن] مصر ، وتحدث الناس بنجدات منفتاح التي حازها على التحنو ـ ماأطيبه من [حاكم نجد] [٧] ما أعظمه من [صيدن بين الازوان] وما أسعده حظا [الناب الناهي] اجلس أيها الملك متنعما وتكلم [وامش شطنا] على [المتن] [٨] فلا [زأد] في [لب النات] [٩] فالقلاع تركت ونفسها [والقلائب] [١٠] فتحت ، وأخذ [يطوف الوافدون] الاستحكامات ذات الاسوار [متفيحين] من الشمس حتى تصحى حراسها

١ اللقبان يطلقان بمعنى الملك . والقب رئيس القوم وسيدهم

٢ أي يقذف من فيه كل ما يا كله . يقال بق ما في فيه اذا قذفه بعنف . وهو مستعمل الآن في بلاد الشام . وقمّ ما على المائدة أكله كله

٣ أي العجلة تدفع المستعجل في شرك أعماله ولو كان نابا ـ أي سيدا وجيها ، والشوشاء أو الشوشاة في العربية الناقة السريعة ، والناب المسن من الابل ويطلق مجازا على السيد

٤ يلخ : يعرف . وبالعربية لخ الخبر تخبره تخبرا واستقصاه ، وبحسه : جرأته ، ويطفه : يربطه . تقول العرب : طف الناقة اذا شد قوائمها .

٥ أي فرح وهو في العربية البطر من الفرح

٦ النهيم الصوت وهو بالعربية صوت الاسد ونحوه .

٧ النجد كضخم وككتف ذو النجدة ورجل نجد : شجاع ماض فيما يعجز عنه غيره سريع الاجابة الى ما يدعى اليه وهي النجدة

٨ تقدم تفسير الشطن وهو هنا التوغل . والمتن الطريق

٩ الزأد الفزع ، واللب القلب ، والنات الناس على الابدال في اللغتين

١٠ الآبار . والقليب في العربية البئر مطلقا أو القديمة ، جمعها قلب بضم القاف وسكون اللام وضمها . وأقلبة . وقلائب جمع الجمع وهو غير مستعمل بالعربية

[والماصمون يتكرّون وينامون] [١] وقوم « نوو » و « تكتينوا » يكونون في الحقل [كأبابهم] [٢] وحيوانات الحقل تترك بلا راع [فتذئ [٣] مياه الغدير] ولا [صاخب] يصيح في [جنح] ـ أي من الليل ـ [هيا إمق الآتي بلغة] الاجنبي [٤] [اءت] واذهب [محظوظا] فلا [نياحة] من [نات مهمومة] قد [عنت] المدن ثانيا [وسيقم] الفلاح محصوله، والتفت « رع » الى مصر فوُلد منفتاح ملك مصر وشيء له بأن يكون [مناضلا] عنها . وان تكون [الولاة منبطحة] ـ له ـ وتقول [سلاما] وان [لا يرفع أحد من البدو نطابه] [٥] [فانفكت التحنو وتحفظت] بخيتا [٦] [واقتحيت كنعان لوَبنتها [٧] وعنيت عسقلان] وقبض على جزال ، وصارت ينعام عدما في الوجود [وانفك الاسرائيليون فلا بزر لهم ، وأصبحت فلسطين خلية] [٨] لمصر ، [والاراضي] كلها [مضمومة] في [حفظ] وكل [أشم وعفه [٩] الصيدن القب منفتاح سليل] الشمس معطي المعيشة كل نهار مثل الغورة (أي الشمس) اهـ

١ ـ الماصمون المقاتلون بالسيوف تقول العرب مصع فلانا اذا ضربه بالسيف أو بالسوط ويتكرون يتكلفون الكرى وهو النوم ، يفسره قوله : وينامون

٢ أبابهم رغبتهم وقصدهم

٣ ـ أي تمر مرا بطيئا أو سريعا

٤ ـ معناه : هيا فانظر كل اجنبي أتى متكلما بلغته (كذا فسره المترجم)

٥ رأسه. وفي معاجم العربية : النطاب ككتاب الرأس وحبل العنق أو العاتق

٦ التحنو هم سكان القيروان وما بعدها والخيتا هم الحيثيون المذكورون في التوراة

٧ قحا المال واقتحاه أخذه كله . الوبنة الأذى. يقول نهبت أموال كنعان لأذاها وضرها. وأسرت عسقلان

٨ الخلية التي لا زوج لها

٩ وعفه أضعفه. هكذا ورد بالمصرية ، والوعف بالمهملة والمعجمة في العربية ضعف البصر. يقال وعفه واوعفه وأوعفه . وبقية الالفاظ فسرت قبل